

نبذة عن الكاتب

يزيد صايغ باحث أول في مركز كارنيغي للشرق الأوسط في بيروت، حيث يتركز عمله على الأزمة السورية، والدور السياسي للجيش العربي، وتحول قطاع الأمن في المراحل الانتقالية العربية، إضافة إلى إعادة إنتاج السلطوية، والصراع الإسرائيلي-الفلسطيني، وعملية السلام.

للاستعلام

طارق زيدان

مدير الاتصالات والإعلام

tzeidan@carnegie-mec.org

+961 1 99 14 91

Carnegie-mec.org

@CarnegieMEC

facebook.com/
CarnegieMEC

مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي

مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي هي شبكة عالمية فريدة من مراكز أبحاث تُعنى بالسياسات العامة، مقارنها في روسيا والصين وأوروبا والشرق الأوسط والولايات المتحدة. مهمتنا، التي تعود إلى ما يزيد عن قرن من الزمن، هي ترقية قضية السلام عن طريق التحليلات وطرح أفكار جديدة في السياسات العامة، والانخراط والتعاون مباشرة مع صانعي القرار في الحكومات والمؤسسات والمجتمع المدني. مراكزنا، التي تعمل يداً بيد، توفر فوائد جلي وثمينة بوجهات النظر المحلية المتعددة التي تقدمها حول القضايا الشائنة والإقليمية والعالمية.

© 2015 مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي. جميع

الحقوق محفوظة.

لا تتخذ مؤسسة كارنيغي أي مواقف مؤسسية في ما يتعلق بشؤون السياسات العامة؛ الآراء الواردة هنا تمثل الكاتب ولا تعكس بالضرورة آراء كارنيغي أو فريق عملها أو أمنائها.

الفرصة الضائعة: السياسة وإصلاح الشرطة في مصر وتونس

يزيد صايغ

لم تظهر في مصر أو تونس قوات شرطة وأجهزة أمنية تخضع إلى مساءلة حقيقية أمام سلطات مدنية منتخبة ديمقراطياً، على الرغم من مرور أربع سنوات على الانتفاضتين الشعبيتين اللتين أجبرتتا زعيمَي البلدين على التنحي عن السلطة. إذ لاتزال وزارتا الداخلية في البلدين صناديق سوداء تكتنفها عمليات صنع قرار مبهم، وتحكمهما شبكات من الضباط الذين قاوموا الإصلاح الهادف والشفافية المالية والرقابة السياسية. وإلى أن تصلح حكومتا البلدين القطاعين الأمنيين فيهما، بدلاً من مهادنتهما، ستزداد ثقافة حصانة الشرطة من المساءلة، وسيظل التحول الديمقراطي مستحيلًا في مصر وعرضةً إلى الخطر في تونس.

ضياح فرصة الإصلاح

- وفرت الانتفاضتان في مصر وتونس فرصتين مهمتين لبدء عملية إصلاح قطاع الأمن: في أعقاب الانتفاضتين مباشرة، عندما كان التأييد الشعبي على أشده وكان القطاع أضعف من أن يُقاوم؛ وبعد تشكيل الحكومات الانتقالية الجديدة في أعقاب الانتخابات العامة، والتي منحت القادة السياسيين في البلدين الشرعية والتفويض اللازمين لوضع الإصلاح في مقدمة الاهتمامات.
- لم يتم تعزيز الإجراءات الأولية بقدر كافٍ من وحدة الهدف، والبناء الفعال للأنشآت السياسية والتوافق الاجتماعي أو بالسياسات الإصلاحية المتناسكة.
- في خضمّ حالة الاستقطاب السياسي الحاد، واجهت الأحزاب الإسلامية التي دخلت الحكومة بفضل الانتخابات اتهامات من جانب خصومها العلمانيين باستغلال أجندة الإصلاح للسيطرة على القطاعات الأمنية و«أسلمتها».
- أصبحت مهادنة القطاع الأمني وتحييده سياسياً شعاراً للحكومات المؤقتة المتعاقبة.
- سمح التأخير في السعي إلى تحقيق إصلاح جدي لقطاع الأمن بأن يتحصن، وبأن يستغل التهديد المتزايد للعنف السياسي والإرهاب، لكي يقاوم الجهود الرامية إلى جعله شفافاً وخاضعاً إلى المساءلة.

دروس من مصر وتونس

- الحياض ضرورة أساسية. إرث عدم الثقة والاستقطاب السياسي في البلدان التي تخوض مرحلة انتقالية، يجعل من الضروري أن تتجنب القوى السياسية الفاعلة أن تتنافس للسيطرة على قطاع الأمن. ولذا ينبغي تعيين وزراء داخلية محايدين وتمكينهم.
- إصلاح القطاع الأمني يجب أن يتم من أعلى إلى أسفل ومن أسفل إلى أعلى. يجب أن تتم عمليات التصميم المؤسسي وصنع السياسات وضمان الامتثال من أعلى إلى أسفل، غير أنه ينبغي إشراك الأحزاب السياسية والمجتمع المدني ووسائل الإعلام لبناء التوافق العريض في الآراء، وتوفير الشفافية، وتوليد الضغط المكمل على قطاع الأمن كي يستجيب ويمتثل.

- **التعامل والحوار مع قطاع الأمن ضرورة من أجل الإصلاح.** ينبغي التشارك مع قطاع الأمن في تحديد الأولويات وتصميم العمليات لأن الهياكل الانتقالية هشة، والقوى السياسية الجديدة تفتقر إلى الخبرة المناسبة في مجال رسم السياسات والتشريعات، وإلى الخبرة الفنية.
- **هناك حاجة إلى وجود معايير ورقابة.** يجب أن يرتبط توفير مصلحة حقيقية لقطاع الأمن، من خلال تحسين قدراته المهنية والأجور وشروط الخدمة وسياسات التعيين والترقية الخاصة به، بتحسين أدائه وامتثاله إلى الرقابة القانونية والسياسية والمالية في المقابل.
- **يجب على الحكومات ألا تتنازل بشأن القضايا المفصلية.** المساومة أمر لا يمكن تجنبه، غير أنه يتعين على الحكومات أن تتمسك بموقفها وألا تخضع إلى الضغوط عندما يتعلق الأمر بوضع حد لحصانة قطاع الأمن من المساءلة، ووضع السياسات والميزانيات، وإصدار التعيينات القيادية العليا أو المصادقة عليها.